المقتطف اليومي للصحف الصهيونية

الجمعة 13 أيار 2022

مقالات

"موقع واللا": بينيت وشاكيد يسعيان لتشكيل ميليشيا يمينية مستقلة داخل الشرطة

ترجمة: موقع عرب 48

سعى رئيس الحكومة الإسرائيلية نفتالي بينيت ووزيرة الداخلية أييليت شاكيد خلال مداولات حول تشكيل قوة بوليسية يطلق عليه تسمية "حرس قومي" جرت أمس الخميس إلى ضم تنظيم "هَشومير هَحداش" (الحارس الجديد) إلى القوة البوليسية الجديدة، ولكن كوحدة مستقلة.

إن قسمًا من أفراد 'هشومير هحداش' مقربون منذ سنين من بينيت وشاكيد. ويطالب أفراد التنظيم منذ فترة طويلة بالعمل كوحدة منفصلة ومستقلة داخل وحدات الشرطة وحرس الحدود. لكن وزارة الأمن الداخلي والشرطة وحرس الحدود يعارضون ذلك". وكان بينيت قد طرح فكرة تشكيل "الحرس القومي" بهدف منع احتجاجات في المدن والبلدات العربية، وفي أعقاب عمليات مسلحة نفذها فلسطينيون في مدن إسرائيلية في الفترة الأخيرة.

إن شاكيد ومدير عام وزارة الداخلية "المقربين من أفراد "هشومير هحداش" حضرا المداولات بالرغم أن لا علاقة مباشرة لذلك مع مجال عمل وزارة الداخلية. وشدد المصدر على أن "شاكيد كانت خلال المداولات تمثل عمليا موقف هشومير هحداش." وقال شاكيد في المداولات إنها التقت مع عناصر "هشومير هحداش" وأنهم

أبلغوها بأن لديهم آلاف المتطوعين لكن الشرطة لا توافق على استيعابهم في صفوفها. وأضافت "كيف يعقل أنه توجد منظمات أو متطوعون الذين يريدون أن يكونوا ناشطين ولا يسمحون لهم بذلك".

رد وزير الأمن الداخلي عومير بار ليف على شاكيد بالقول "لا توجد لدي مشكلة مع أفراد 'هشومير هحداش'، لكن الهدف هو ضخهم إلى الشرطة وحرس الحدود مثل أي متطوع آخر". وأضاف بار ليف أنه "لا نريد إنشاء ميليشيات."

وتابع بار ليف أن بين 8000 متطوع في الشرطة وحرس الحدود يوجد قرابة 300 من عناصر "هشومير هحداش". وقال مندوبو الشرطة أن "عناصر "هشومير هحداش" يطالبون بالعمل كمتطوعين في الشرطة من خلال وحدات مستقلة في الأوقات التي يختارونها وضمن مهمات محددة لهم، وألا يكونوا عمليا خاضعين لقادة مراكز شرطة مثل باقي المتطوعين.

وعقب بينيت على أقوال بار ليف بالقول "أنا أيضا لا أريد ميليشيات، ولكني لا أريد وجود وضع فيه آلاف الأشخاص الذين يريدون التطوع وأنتم في الشرطة تقولون لهم لا. وابحثوا عن طريقة كي تقولوا لهم نعم، ولا تتهموا المتطوعين. وتنظيم معين ليس مهما بالنسبة لي، وهشومير هحداش هو إمكانية واحدة فقط. والهدف هو تشكيل هذا (الحرس القومي)." وقال بار ليف إن "الحرس القومي" هو حرس الحدود وطريقة تعزيزه ليست من خلال إنشاء وحدات منفصلة جديدة أو خصخصته وإنما تحسين إجراءات التطوع "وهذا ما سنفعله."

وتقرر في نهاية المداولات الموافقة على موقف بار ليف، وبموجبه يكون حرس الحدود "الحرس القومي"، لكن تقرر أيضا عقد مداولات أخرى، بعد عدة أسابيع، لمناقشة خطة لتحسين منظومة التطوع للشرطة وحرس الحدود.

* * *

"هآرتس": موت أبو عاقلة .. حدث سياسي وخسارة مهنية

بقلم تسفي برئيل

ترجمة: وكالة خبر الفلسطينية للصحافة

الصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة ليست مجرد صحافية وجدت نفسها في مرمى النار بين قوات متخاصمة وتحولت إلى "ضرر عرضي". الطريقة التي قتلت فيها والردود العربية والإسرائيلية التي صدرت على

الفور والإدراك بأن قتلها قد يثير موجة عنف جديدة، والسرعة التي أعلن فيها رئيس الأركان عن تشكيل لجنة تحقيق والمطالبة بإجراء تحقيق دولي، كل ذلك يدل على أن الأمر يتعلق بحادث ذي أهمية سياسية أكثر بكثير من الكارثة التي نزلت على أبو عاقلة وعائلتها.

صحيح أنه لم يتبين بعد من الذي ضغط على الزناد وأطلق الرصاصة التي قتلتها، لكن ذنب إسرائيل التصق بها، ومطلوب منها تطهير سمعتها أو تحمل النتائج إذا ثبت بأنها المسؤولة. من هنا تأتي أهمية تسريع التحقيق وهوية المحققين. ومن نافل القول أن تحقيق إسرائيل وحده لن يكفي، وأنه من الضروري تشكيل لجنة تحقيق دولية تحظى بثقة الإسرائيليين والفلسطينيين والمراقبين الدوليين الذين يجلسون في البيت الأبيض وعواصم الدول العربية والدول الأوروبية.

تحقيقات إسرائيل، حتى لو قام بها قضاة وشخصيات عامة، فقدت ثقة المجتمع الدولي منذ زمن طويل، وبالأحرى الفلسطيني. وقد ساهمت في ذلك ثقافة الإهمال والاستخفاف والطمس والاخفاء طويلة الأمد، التي تميز تحقيقات في مئات الأحداث التي قتل فيها فلسطينيون بنار الجيش الإسرائيلي أو على أيدي المستوطنين. إذا كانت أبو عاقلة قتلت بنار الفلسطينيين، حسب ادعاء إسرائيل التي تأخر ردها لساعات حتى نشرت بيان أسف على موتها، فليس لدى إسرائيل ما تخاف منه من إجراء تحقيق دولي. وإذا وجد في التحقيق أن الجنود هم الذين أطلقوا النار عليها وعلى زميلها، فتلك فرصة للعمل مثلما في كل دولة سليمة. الاعتراف بالمسؤولية وتطهير الصفوف ودفع التعويضات وبالأساس القيام بخطوات مهمة، لا يقتصر على قتل الصحافيين، بل والأبرياء بشكل عام.

انضمت أبو عاقلة أمس إلى إحصائيات مرعبة لآلاف الصحافيين الذين قتلوا أثناء عملهم. وحسب بيانات الفيدرالية العالمية للصحافيين، وهي جسم يمثل 600 ألف صحافي، فإنه في العقود الثلاثة بين 1990 و2020 قتل أكثر من 2658 صحافياً، من بينهم 561 صحافياً في الشرق الأوسط. ومنذ العام 2020 انضم إلى هذه القائمة السوداء عشرات الصحافيين، منهم من قتل أثناء تغطية المعارك في العراق وسوريا واليمن وأفغانستان، وبعضهم قتلوا على أيدي عملاء للأنظمة التي لم تتحمل توجيه الانتقادات لها. من بينهم يمكن إحصاء جمال خاشقجي، وهو السعودي الذي أثار قتله عاصفة دولية وأدى إلى قطيعة بين قيادة السعودية وزعماء العالم؛ ثم لقمان سليم اللبناني الذي أدى انتقاده اللاذع لـ"حزب الله" كما يبدو إلى قتله قبل سنة تقريباً. وجبران تويني وسمير قصير اللذان قتلا في 2005 بسبب انتقادهما اللاذع للنظام السوري و"حزب الله".

لكن إضافة إلى لوحة الأهداف التي رسمت على ظهور صحافيين مختارين، فإن التنكيل بوسائل الإعلام والعاملين فيها في منطقة قتال وفي ساحة توتر سياسي، تحول إلى جزء من الاستراتيجية الحربية. صحافيون فلسطينيون وإسرائيليون وأجانب، يغطون النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين، تحولوا إلى جزء لا يتجزأ من الحرب؛ لأنه تم تأطيرهم كمبعوثين ليس فقط لوسائل الإعلام التي تشغلهم، بل أيضاً للأطراف المتخاصمة اعتبر الصحافيون الفلسطينيون على مدى السنين أشخاصاً غير موثوق بهم لأنهم فلسطينيين. لذلك، يجب عدم الوثوق بهم في كل ما يتعلق بالمعلومات عما يحدث في "المناطق" [الضفة الغربية]. هذه المقاربة أعطت المتحدثين بلسان الجيش الإسرائيلي والشرطة و"الشاباك" حصرية شبه مطلقة في تشكيل المعلومات والرأي. وقد مرت سنوات إلى أن بدأت هذه المكانة تهتز، وصحافيون فلسطينيون، وعرب بشكل عام، حصلوا على الثقة المناسبة.

مسار تصادم

وقفت على رأس ثورة الثقة بوسائل الإعلام العربية قناة "الجزيرة" التي أقيمت في 1996 وبدأت في تقديم تقارير من كل عاصمة عربية ودولية، من خلال وضع كاميراتها في كل حدث مهم. عشرات الصحافيون التابعون لها اخترقوا أسوار الرقابة التي فرضتها الأنظمة العربية، وقاموا بدون خوف بانتقاد الفساد والعفن والإخفاقات التي ميزت هذه الأنظمة، وحصلوا في الوقت نفسه على ثقة الجمهور العربي، وحتى الدولي. في حروب أفغانستان والعراق، كانت "الجزيرة" هي الشبكة الوحيدة التي لم تكتف فقط بالإبلاغ عن تحركات الجيش، بل عرضت الأضرار والدمار والموت الذي تسببت به قوات التحالف. ودفعت الشبكة مقابل ذلك ثمناً باهظاً؛ ففي حرب الخليج الثانية هاجمت طائرة أمريكية الفندق الذي كان فيه طاقم القناة، وقُتل الصحافي طارق أيوب. لم يكن هذا "حادثاً مؤسفاً"، بل كانت "الجزيرة" هي الهدف. اسم الشبكة كان يسير أمامها إلى درجة أن شبكات أمريكية قامت بشراء أفلام قصيرة منها لإرفاقها بتقاريرها عن الحرب. منذ العام 2011 وعلى خلفية ثورة "الربيع العربي" قالت وزيرة الخارجية الأمريكية في حينه، هيلاري كلينتون، بأن "هناك شبكات تلفزة دولية، "الجزيرة" هي الأولى بينها، تغير رأي ومقاربة المدنيين".

"صعدت الجزيرة على مسار التصادم مع أنظمة عربية وقامت بانتقاد الزعماء فيها. بذلك أثارت إحدى الأزمات الشديدة التي حدثت بين دول عربية وبين العائلة الحاكمة في قطر، التي هي صاحبة القناة. كانت ذروتها المقاطعة والحصار الاقتصادي الذي فرضته مصر والسعودية والإمارات على قطر. أحد الشروط الأساسية لرفع الحصار كان وقف بث الشبكة. "الجزيرة" هي شبكة مهنية، ولكن ليست موضوعية، مثلما هي كل وسائل

الإعلام لا يمكنها أن تكون موضوعية إذا أرادت التأثير وتغيير وتشكيل الرأي العام. في إسرائيل تقسيم آخر لوسائل الإعلام الأجنبية، وهو ليس حسب مستوى موضوعيتها؛ فثمة مقولة ساخرة ومعروفة وهي أن موضوعية أي "وسيلة إعلام أو صحافي إنما يقاس وفق صالح إسرائيل أو ضدها". "الجزيرة" رغم أنها الشبكة العربية الأولى التي استضافت على شاشتها صحافيين وخبراء وسياسيين إسرائيليين، تعتبر "مناهضة لإسرائيل" و"مؤيدة للفلسطينيين". بناء على ذلك، كل الصحافيين والموظفين فيها مصنفين ك "أعداء".

شيرين أبو عاقلة "حظيت" أيضاً بهذه الصفة. تقاريرها الشجاعة والصادقة والموثوقة والمهنية التي استندت إلى عمل ميداني طويل الأمد وعلى تحقيقات معمقة وعلى معرفة واسعة للمجتمع الفلسطيني الذي ولدت فيه، منحتها مكانتها الرفيعة والصلاحية الإعلامية التي حولتها إلى صحافية لها قوة في العالم العربي. في الوقت نفسه، تحولت إلى العدو اللدود للمتحدثين بلسان الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي عندما دحضت تقاريرهم وادعاءاتهم. الأسف على موتها ليس شخصياً فقط، هذا خسارة مهنية مدوية لمن نجحت في وضع النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين والمجتمع الفلسطيني ومظاهر الاحتلال على المنصة الأمامية للرأي العام العربي والعالمي.

* * *

"هآرتس": سيأتي يوم ونغرق في الفضاء

بقلم: أوري مسغاف

ترجمة: مركز الناطور للدراسات والأبحاث

كان هناك شيء ما مهين في انتظار ما سيصدر عن مجلس الشورى. ليس لأنهم عرب، بل لأنهم فقهاء شريعة باسم إله لهم معه -حسب رأيهم- خط مباشر. ومثلما كان انتظار قرار مجلس حكماء التوراة مهيناً في مسألة ما إذا كان "شاس" مخولاً بغرس سكين في ظهر حكومة رابين وباراك، أو قضم الأظافر إلى أن يقرر الحاخام شاخ والحاخام ميلوفوفيتش ما إذا كانت مناورة بيرس النتنة حلال بالأساس.

في كل الأحوال، المؤتمر الصحافي الدراماتيكي الذي خطط له في بيت عضو الكنيست وليد طه، تم تأجيله؛ لأن صحافية مشهورة في "الجزيرة" أطلقت عليها النار وقتلت في أزقة جنين، بنار الجيش الإسرائيلي، إذا سألتم الفلسطينيين؛ أو بنار الفلسطينيين، إذا سألتم الجيش الإسرائيلي. لم يعد الأمر يهم شيرين أبو عاقلة.

يبلغونني عبر السماعة بأن القراءة الأولية لاقتراح "شلومو كرعي" حل الكنيست، ما تزال معلقة. لم أفهم بعد ما الذي تقوله عنا حقيقة أن حياتنا مرهونة به في هذه الأثناء. أما بعيديت سولمون، التي أعلنت في النقاش الطارئ هذا الأسبوع في لجنة الصحة عن فشل السلمونيلا بأن "قليلاً من الشكولاتة يبعث على السعادة". ومدحت "شتراوس" على كل الخير الذي تعطيه للعالم، وتوسلت لكبار المسؤولين عنها بأن يحلوا مشكلة إنتاج الحلويات لمرضى الاضطرابات الهضمية.

أمامنا أزمة اقتصادية قادمة: ثمة إنذار وجهته شيرلي بينتو، لنفتالي بينيت بأن يحول ميزانيات لذوي الاحتياجات الخاصة على الفور وإلا فإنها ستسقط الحكومة، هذا إذا لم يقم نير أورباخ بفعل ذلك قبلها جراء ضغط أعضاء كنيست عليه. يبدو أن يوم طوف كلبون سيسبقه. الكل مرتبط بما إذا سمحوا له بتقديم قربان في باحات الحرم.

عضو الكنيست إسحق بندروس، يحلم في هذه الأثناء بالصعود مع جرافة "دي9" وسيارة مفخخة فوق المحكمة العليا. هل ينوي على الأقل قيادة السيارة بنفسه؟ بالمناسبة، هذه هي نفس المحكمة العليا التي صادقت عشية عيد الاستقلال على طرد نحو ألف فلسطيني من كهوفهم في جنوب جبل الخليل. أي حصن لن يسقط، كما قالت الرئيسة استر حيوت، في النقاش الذكي حول الحق الدستوري لمتهم بمخالفات جنائية في تشكيل حكومة. هذا المتهم وصل في هذا الأسبوع إلى المحاكمة بالرشوة ليشاهد التحقيق المضاد عن قرب مع الشاهد الملكي شلومو فلبر. لسبب ما، اختار الغياب عن جلسة تمديد اعتقال موظفته المخلصة من عسقلان، ابنة 56 سنة والمتهمة بإرسال رسائل تهديد بالقتل والرصاصات لزوجة ونجل رئيس الحكومة.

لن ينتهي هذا في أي يوم. ستكون انتخابات أخرى وائتلاف آخر يتفكك، وبندروس آخر، وجنين أخرى، و"إلعاد" أخرى، وأعمال شغب أخرى في الحرم، ومسيرات أعلام أخرى، وصواريخ أخرى، وسنوار آخر، و"حارس أسوار" أخرى، والمزيد من أعمال الفتك. هذه الدولة عالقة ومشلولة ومسدودة، شراييها مسدودة. الجولات الانتخابية غير المنتهية والحكومات الضيقة وقصيرة الفترة ليس سوى عرض. حتى ملك التخريب نتنياهو، هو نوع من العرض. لا أحد يتفاخر بحل، أو على الأقل إجراء علاج معمق للنزاع اليهودي – العربي، أو الاحتلال وترسيم الحدود الدائمة ومسألة الأصوليين والبدو ومسألة غلاء المعيشة الهستيري. الإسرائيليون يبلغون في الاستطلاعات عن أبعاد سعادة تصل إلى عنان السماء. من كثرة السعادة، يهربون ثلاث مرات في السنة إلى الخارج على الحساب المكشوف، ويديرون مطاردة غير متوقفة، التي من المشكوك أن يكون لها مثيل في العالم، خلف جواز سفر أجنبي. هذه وطنية محدودة الضمان، لها انتهاء صلاحية.

مرض الكآبة الإسرائيلية يحب الارتكاز على المقولة الأبدية اللامعة لدافيد افيدان ("الحقيقة البسيطة والقاطعة هي أنه ليس لنا بالأساس أي مكان لنذهب إليه"). افيدان كان يقصد يأس وعزلة الفرد، لكنه أصاب الهدف أيضاً في حديثه عن الجماعة. إذا لم يذهب هذا المكان إلى أي مكان آخر، بل غرق في الفضاء، فسيكون هناك المزيد ممن سيجدون في نهاية المطاف إلى أين سيذهبون.

* * *

"إسرائيل اليوم": هكذا نتفوق على رواية الفلسطينيين في "موت" الصحافية

بقلم: نداف شتوخلر

في الأيام التي ضمت فيها الجبهة الإعلامية معنى دراماتيكياً على المزاج العام والأفكار والقرارات وحياة البشر، بدا حدث موت مراسلة "الجزيرة" شيرين أبو عاقلة بحجم عالمي وذا قدرة إيقاع ضرر استراتيجي بالشرعية الإسرائيلية. تقف إدارة بايدن وأنتوني بلينكن ونهجهما تجاه الشرق الأوسط في إحدى الجبهات، وإلى جانبهما إعلام عربي معادٍ مع قدرة تأثير هائلة على الجمهور العربي وعلى الرأي العام العالمي؛ ومن جهة أخرى ائتلاف متهالك، وبعض أعضائه عرب كهود – يتبنون الرواية الفلسطينية، حتى قبل أن يجف الدم أو يجرى أي تحقيق.

حتى هذه الساعة، لا نعرف إذا ما كانت قوة إسرائيلية هي التي أصابت المراسلة، أم أولئك المخربون الفلسطينيون. ما نعرفه أن 19 يهودياً قتلوا في الفترة الأخيرة جراء عمليات إرهابية متواصلة جاءت من طرف وأحد، ذاك الطرف الذي نفذ أعمال إخلال بالنظام والمس بقوات الأمن في الحرم ومحيطه في أثناء شهر رمضان.

هكذا نشأ وضع يلتقي فيه مقتل الصحافية في جنين في نقطة هشة جداً بالإعلام الإسرائيلي. الآن، ومع هذه الشحنة المعقدة، يحتاج أناس منظومة الإعلام الوطني -بمساعدة الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، ومنسق الأعمال في "المناطق" وعموم محافل الإعلام الإسرائيلية- لحشد المقدرات بسرعة وخلق شفافية قصوى ورواية واضحة، ويجب أن نتعلم من قضية محمد الدرة، الفتى الفلسطيني ابن الـ 12 الذي نُشر شريط محرر عن موته برصاصة في الشبكات في العام 2000 فأشعل الميدان وتسبب باضطرابات تشرين الأول. في حينه، استغرق أكثر من عقد للتعبير عن الرواية الإسرائيلية. منذئذ مر الإعلام بمسيرة تصعيدية – رقمية غير مسبوقة ووتيرة زمن من عشر سنوات أصبحت في عصر الإعلام الحالي عشر دقائق.

منظومة الإعلام الإسرائيلي ملزمة بإجراء عدة أعمال حرجة. أولاً وقبل كل شيء – رواية وتأطير. لباب الحدث سياسي وليس عسكرياً، وعليه فمن المهم أن تتبلور وبسرعة رواية واضحة، حتى وإن كان جزء فقط من التفاصيل معروفة، وطرحها على الجمهور في البلاد، وبخاصة في العالم، بطريقة مسؤولة، وليس من جانب لابسي البزات؛ أي "مشبوهين بالقتل" منذ البداية من جانب الإعلام الدولي.

الأمر الثاني، بصري؛ بأن يعرض تحقيق بصري واضح بالإنكليزية وإشراكه على نحو واسع في الشبكات الاجتماعية، بما في ذلك التجسيد بالملموس للمواد الاستخبارية، والصور الجوية، وكاميرات الجسد وكل معلومات عسكرية إسرائيلية ممكنة تظهر نشاط العدو وكيف أدى بهذه الطريقة أو تلك إلى الحادثة المؤسفة.

ينبغي تشديد رسائل التعاطف تجاه الحالة، بخاصة عندما يدور الحديث عن صحافية ذات جنسية أمريكية. يجب تنفيذ هجوم جبهوي ومصمم تجاه ظاهرة هجمات إجرامية لمخربين من جنين في الحرم وفي بلدات إسرائيل. إن دمج وربط الأحداث بخط إعلامي مدني وواضح، مدموج بتعاطف مع إصابة الصحافية، سينتج إنصاتاً معيناً وقدرة على البدء بمواجهة ما يبدو كأزمة إعلامية هي من الأكثر تعقيداً التي شهدناها في السنوات الأخيرة، دون صلة بالحقائق على الأرض.

* * *

"يديعوت أحرونوت": يجب على إسرائيل أن تجد طريقة للتغلب على حماس في مجال العلاقات العامة

بقلم بن دروريميني

ترجمة: عصام محمد \ عكا للشؤون الاسرائيلية

إن إسرائيل قوية عسكرياً لكنها لا تحقق أهدافها أبداً أثناء المواجهات في غزة بسبب الضغوط الدولية. بدلاً من أن تستفيد حماس من قضية القدس وجني مزيد من الإنجازات، لا بد من استغلال الأمر لإثبات أن الحركة تُلحق الضرر بالفلسطينيين أكثر مما يمكن أن تفعله إسرائيل على الإطلاق.

صحيح أن من يحكمون قطاع غزة قد قللوا بشكل كبير من حدة إطلاق الصواريخ والبالونات الحارقة تجاه إسرائيل، لكن قدرتهم الكاملة على إلحاق الأذى بالدولة اليهودية لم تتضرر منذ الحرب الأخيرة على غزة. إذا فشلت إسرائيل في الاستعداد لذلك، فإن المواجهة العسكرية القادمة مع حماس ستكون تكرارًا لجميع الصراعات السابقة.

إسرائيل ستقصف وتدمر بينما ستطلق حماس صواريخ تكلف بنسات قليلة، مما يدفع إسرائيل إلى اعتراضها بصواريخ "القبة الحديدية" باهظة الثمن، التي تكلف الدولة حوالي 50 ألف دولار للصاروخ الواحد، منذ تلك اللحظة فصاعدًا، سيكون الأمر تكرارًا لنفس السيناريو .

أولاً، ستقر معظم دول العالم بالرد الإسرائيلي على الاعتداء على سيادتها بداية الأمر. بعد ذلك، ستمر بضعة أيام أو يوم واحد فقط كما جرى الأمر خلال القتال في مايو الماضي، وستبدأ الحملة ضد إسرائيل .

من المنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان إلى نيويورك تايمز، سيقدم الجميع إسرائيل كدولة حاقدة ومجرمة تمامًا، تهاجم الفلسطينيين الأبرياء والمضطهدين. سترتفع حدة المشاعر المعادية للسامية في جميع أنحاء العالم، وسيزداد الضغط الدولي، وسيزداد عدد الاحتجاجات المناهضة لإسرائيل حول العالم.

سيكون هناك عنصر آخر في اللعبة هذه المرة، والذي لم يكن موجودًا في جولات القتال السابقة. سيتم مقارنة أي مبنى يتضرر في قطاع غزة بالمباني التي تضررت في الغزو الروسي لأوكرانيا. ستتم مقارنة إسرائيل حتمًا بروسيا، على الرغم من أن الفلسطينيين قد تحالفوا مع كل من إيران وموسكو.

الضغط الدولي سيفي بالغرض، وإسرائيل ستفشل في استكمال أهدافها العسكرية مرة أخرى.

استفزازات السنوار المتكررة، التي نجحت في زيادة التوترات الأمنية في جميع أنحاء البلاد، وأدت إلى وقوع عدة هجمات "إرهابية" قاتلة، تُحتم على إسرائيل إعادة التفكير في مسار عملها.

على حد تعبير ألبرت أينشتاين، "الجنون هو أن تكرر نفس الشئ وتتوقع نتائج مختلفة ."

كانت هناك دعوات متكررة لم تقتصر على اليمين خلال الأسبوع الماضي لتنفيذ اغتيال مستهدف للسنوار. قد يكون ذلك ممكنًا، لكن هل سيكون مُجدياً؟ بحسب الأنباء الواردة، عارض مسؤولون أمنيون مثل هذا الإجراء، ويُفترض أنهم يعرفون ما يجب أن يدركه كل عاقل من أن اغتيال السنوار سيؤدي إلى مواجهة أخرى مع حماس، والتي ستؤدي مرة أخرى إلى نفس النتيجة.

ينبع هذا الفشل الذريع، جزئياً على الأقل، من حقيقة أن إسرائيل يُنظر إليها على أنها قوة قوية وقمعية، بينما يُنظر إلى حماس على أنها ضحية. هذه كذبة بالطبع، والغالبية العظمى من الإسرائيليين يعرفون ذلك. لكن الرأي العام حول العالم يختلف، ويرجع ذلك في الغالب إلى الجهل.

هل تستطيع إسرائيل تغيير هذا؟ لا يمكن لإسرائيل أن تأمل في التأثير على المحور المعتاد المناهض لإسرائيل، ولا على "منظمات حقوق الإنسان" التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حملة الكراهية السائدة ضد الدولة اليهودية.

لكن ليس كل شخص يكره إسرائيل، فقد انجر البعض ببساطة خلف الدعاية. وهذا يشمل بعضًا من يهود أمريكا، الذين يمثلون العمود الفقري الاستراتيجي لدولة إسرائيل. لا نستطيع أن نفقدهم، ومن أجل تجنب ذلك، فإن لدى إسرائيل بعض الأعمال التي يتعين عليها القيام بها قبل اندلاع المواجهة التالية مع حماس.

هذا يعني تغيير الاتجاه وتقديم عدد كبير من الاستحقاقات لحماس: رفع الحصار، إعادة تأهيل قطاع غزة، إنشاء ميناء بحري، كل ذلك وأكثر مقابل شيء واحد فقط، تجريد غزة من السلاح.

نعلم مسبقاً أن حماس سترفض ذلك. في السابق، قدمت اللجنة الرباعية للشرق الأوسط (الولايات المتحدة وروسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي) بالفعل اقتراحًا مشابهًا، كما فعل الاتحاد الأوروبي، وكان الجواب دائمًا "لا" بشدة .

المواجهة بين إسرائيل وحماس تحدث على جبهتين، الجبهة العسكرية وجبهة الوعي. لا يَهم مدى قوة إسرائيل في الجبهة الأولى، فهي في النهاية تستسلم دائمًا بسبب الثانية.

مثل هذا الاقتراح الدراماتيكي من جانب إسرائيل لن يوقف الاحتجاجات ضدها، لكنه سيضعف شرعيتها. وفي عصر تدار فيه كل مواجهة على جبهتين، يمكن أن يكون لهذا الإنجاز فوائد عظيمة.

* * *

"يسرائيل هيوم": من محمد الدرة إلى شيرين أبو عاقلة

بقلم أرئيل كاهانا

ترجمة: أحمد سمير\ عكا للشؤون الاسرائيلية

فور ورود أنباء مقتل مراسلة الجزيرة شيرين أبو عاقلة، تحوّل مكتب الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، ووزارة الخارجية، والمكتب الإعلامي الحكومي، والشرطة الإسرائيلية، ومديرية الدبلوماسية العامة في مكتب رئيس الوزراء، إلى قاعدة طوارئ، إذ كان من الواضح أن الحادث لم يكن في صالح إسرائيل، وأن الرد السريع والواضح كان ضرورياً.

كدرس مستفاد من إخفاق قضية محمد الدرة، تجنبت إسرائيل يوم الأربعاء الوقوع في نفس الفخ من الرواية العربية، ولم تعترف بأن جنودنا هم من قتلوا أبو عاقلة، علاوة على ذلك: في الساعة الثامنة صباحًا، بعد ساعة واحدة فقط من مقتلها، أصدر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بالفعل بيانًا قال بموجبه: "على ما يبدو ، الفلسطينيون أنفسهم قتلوا أبو عاقلة في خضم تبادل إطلاق النار"، وبحلول الساعة التاسعة صباحًا، تُرجمت كلماته إلى العربية والإنجليزية، وأُرسلت إلى وسائل الإعلام الدولية والمراسلين الأجانب، وفي الوقت نفسه، تم نشر مقطع فيديو يهدف إلى دعم الادعاء الإسرائيلي. (والذي فنّدته مؤسسة بتسيلم الإسرائيلية لحقوق الإنسان وأثبتت عدم صحته).

كانت سرعة الاستجابة حاسمة مقارنة بالصمت المطبق من قبل مديرية الدبلوماسية العامة خلال عملية "حارس الأسوار" قبل عام، أدى الإصدار السريع للنسخة الإسرائيلية إلى قلب حصرية الفلسطينيين وأثبت موقف إسرائيل، لكن أين ما زلنا مقصرين في محكمة الرأي العام الدولي؟ عندما يدعي الفلسطينيون بحماس أن "إسرائيل قتلت" بينما نقول "ربما لا" - فإن الجانب الإسرائيلي غير قادر حقًا على قلب الطاولة، مقابل قول الفلسطيني "بالتأكيد"، لا تملك إسرائيل سوى "ربما."

لكن بصفتهم ممثلين لدولة مسؤولة، لم يستطع المتحدثون الإسرائيليون بالكامل استبعاد تورطنا في الحادث، فالحقيقة تحل محل المصلحة، ومع ذلك أثمرت جهود المتحدثين الرسميين الإسرائيليين، إذ كانت معظم وسائل الإعلام الرئيسية في العالم بحلول الساعة 12 ظهرًا، قد أبرزت الموقف الإسرائيلي بالفعل، نعم لم يكن الموقف الإسرائيلي هو العنوان الرئيسي، لكن شكوك إسرائيل بشأن الرواية الفلسطينية للأحداث تم التعبير عنها على الأقل.

في الساحة الدبلوماسية الأكثر أهمية، حيث يتم إعطاء الأولوية للحقائق والأدلة إلى حد كبير، كانت لإسرائيل اليد العليا، حيث لا توجد دولة جادة تندد بإسرائيل، الدول المهمة تتواصل بشكل أساسي في خط مع تل أبيب، طلبت بريطانيا العظمى والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ببساطة إجراء تحقيق في الحادث، وبالطبع أعربت عن ندمها على وفاتها.

حتى مصر والأردن لم يتبنيا النسخة الفلسطينية علناً أو خلف الكواليس، فوزارة الخارجية لم تتلق أي توبيخ، فضلاً عن أن أهم دولة على الإطلاق - الولايات المتحدة - اكتفت بدعوة عامة لإجراء تحقيق، دون لوم

أي من الجانبين، مع الأخذ بعين الاعتبار كون أبوعاقلة كانت مواطنًا أمريكيًا مزدوجًا، وهذا هو بالضبط موقف إسرائيل "أن تحقق"

في غضون ذلك، أضاف الرفض الفلسطيني لإجراء تحقيق مشترك نقاطاً لصالح إسرائيل، والخلاصة أننا خسرنا على الساحة الإعلامية الدولية، ولكن هناك فقط بشكل مؤقت، بينما على الصعيد الدبلوماسي لخص مسؤول إسرائيلي بإيجاز: "ما من أزمة". هذا هو المهم.

وأخيراً.. ماذا سيحدث إذا كشف تحقيق الجيش الإسرائيلي أن جندياً أطلق النار بالخطأ على الصحفية؟ من الآمن أن نفترض أن الجندي سيواجه العدالة بالفعل وأن المجتمع الدولي سيدين ذلك بالفعل، لكن حتى لو وصلنا إلى تلك اللحظة، يجب ألا ننسى أهم شيء: "على مدى عقدين من الزمن، كانت شيرين أبو عاقلة جزءًا من آلة دعاية تعمل تحت ستار الصحافة، والتي تبث الأكاذيب وتحرض على الإرهاب والعنف في جميع أنحاء الشرق الأوسط، بالطبع ما كان يجب أن تقتل، لكنها لم تكن قديسة أيضًا، من المفترض أن تعارض الصحافة العنف". وفق قول كاهانا.

* * *

"هآرتس": حادث خطير يوجب التحقيق الدولي

بقلم: عاموس هرئيل

ترجمة صحيفة الأيام الفلسطينية

الحادث الذي قتلت فيه صباح أمس في جنين الصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة، وهي مراسلة معروفة في قناة الجزيرة، هو أحد الأحداث الخطيرة في التصعيد الحالي. حيث توجد فيه إمكانية كامنة لتسريع استمرار العنف، على الأقل لفترة.

من المؤسف أن بعض ردود شخصيات إسرائيلية كبيرة على موت الصحافية لا يدل على فهم خطورة الوضع. أبو عاقلة هي مواطنة أميركية ومن سكان شرق القدس، وعملت في «الجزيرة» منذ التسعينيات وغطت بشكل مستمر النزاع مع إسرائيل. وقد كانت امرأة مهنية معروفة ومحبوبة من قبل الكثير من الزملاء الإسرائيليين. ورغم أنه في السنوات الأخيرة انتقل جزء كبير من النشاط السياسي الفلسطيني إلى الشبكات الاجتماعية في الإنترنت إلا أن «الجزيرة» بقيت لها مكانة خاصة كقناة تبث لكل العالم العربي.

إلى جانب المأساة الشخصية فإن أبو عاقلة بموتها تحولت على الفور إلى رمز له أهمية مزدوجة، سواء للفلسطينيين أو للنضال من أجل حرية الصحافة.

وقد كان للحادث في جنين وسيكون موجات ارتدادية، ليس فقط على الصعيد الأمني. لا يزال من غير الواضح كيف ستتصرف الحكومة القطرية التي تمتلك القناة.

من ساحة الحدث نشرت حتى الآن فقط أفلام فيديو قصيرة تظهر فيها أثناء نقلها بعد إصابتها البالغة وبعد ذلك وهي تعالج في سيارة.

مثل زملائها كانت ترتدي السترة الواقية التي مكتوب عليها بشكل واضح «صحافة». قال الصحافيون الفلسطينيون الذين كانوا قربها أثناء إصابتها بثقة إنها أصيبت بنار جندي إسرائيلي وإنه أثناء إطلاق النار لم يكن هناك أي نشاط لمسلحين فلسطينيين في المنطقة. أفلام فيديو أخرى نشرت من الأحداث في مخيم جنين للاجئين صباح أمس أظهرت إطلاق نار فلسطينيا، لكن من غير الواضح أين ومتى بالضبط تم تصويرها بالنسبة لمكان الحادث.

قال المتحدث بلسان الجيش الإسرائيلي في رد سريع له نسبيا أصدره عن الحادث إنه «يتم فحص إمكانية أن هناك صحافيين أصيبوا، ربما بنار مسلحين فلسطينيين. الحادث قيد الفحص.«

وزير الاتصالات، يوعز هندل، وهو نفسه صحافي قديم، قال صباح أمس لموقع «إسرائيل اليوم»: «أنا أعتقد أن الصحافية أصيبت بنار المسلحين الفلسطينيين، ومحاولة اتهام الجيش الإسرائيلي تلقائيا تنبع من رؤية مناوئة لإسرائيل وليس نتيجة تحقيق حقيقي.«

هذا يبدو مثل قفزة سريعة جدا إلى النتائج التي أردنا إثباتها. وفي الخارج هذه الردود سينظر إليها كمدخل لطمس الحقائق.

بدلا من توزيع الاتهامات التي لا ترتكز إلى حقائق فإن الأمر الصحيح الذي يجب فعله والذي تجنبه سواء هندل أو الجيش الإسرائيلي في ردودهم الأولية، هو التعبير عن الأسف على موت أبو عاقلة والقول إن إسرائيل تتعامل مع الحادث بكل الجدية وإنها تنوي التحقيق في ما حدث حتى النهاية. وتملص إسرائيل دون إثباتات يحقق نتيجة معاكسة للنتيجة المرغوبة وفقط يعزز الرواية الفلسطينية عن الحادث في نظر الإعلام الدولي.

تنبع الصعوبة الأخرى من حقيقة أن إسرائيل لم تأتِ إلى هذا الحادث بأيدٍ نظيفة تماما. تم خلال الأسابيع الأخيرة توثيق أعمال عنف لرجال شرطة وجنود تجاه صحافيين فلسطينيين في القدس وفي الضفة الغربية. ولم يتم في أي حادث من هذه الأحداث التعبير عن الاستعداد الحقيقي للتحقيق أو التعامل مع رجال قوات الأمن المسؤولين عنها بصورة أساسية.

هذه الظروف تضاف إلى الآثار المتبقية من عملية حارس الأسوار في القطاع قبل سنة بالضبط.

إسرائيل في حينه قامت بقصف برج كانت توجد فيه وكالة أنباء معروفة وهي «آي.بي» في غزة.
دون تفكير كافٍ، بعد العملية قيل إنه كان يوجد في المكان بنى تحتية عسكرية لحماس. وكان هناك أيضا حادث أعطى فيه المتحدث بلسان الجيش الإسرائيلي تفاصيل مضللة في المؤتمر الصحافي للمراسلين الأجانب، ما فسر كمحاولة لتجنيد صحافيين في عملية التضليل ضد حماس.
الجنود الذين يعملون في الضفة مطلوب منهم العمل في ظروف معقدة، عمليات الاعتقال تتم في حالات كثيرة في مناطق مأهولة باكتظاظ، يعمل فيها المسلحون في أوساط السكان المدنيين وفي أكثر من مرة استغلوهم كدرع بشري.
في وقت الخطر يصعب أحيانا التمييز بين المسلح والمدني، وحتى إذا كان هناك صحافي يحمل علامات تشخصه.
أي دخول إلى مخيمات اللاجئين في شمال الضفة الغربية بشكل خاص مقرون بتبادل إطلاق نار شديد نسبيا ويعرض للخطر جميع الأطراف المشاركة.
يتبين من التفاصيل الأولية حول حادث أمس أنه في المكان عملت قوة من وحدة المستعربين «دفدفان» التي دخلت إلى المخيم لاعتقال عضو في الجهاد الإسلامي يشتبه بأن لديه سلاحا.
تم إطلاق النار على الجنود وألقيت الزجاجات الحارقة عليهم وفي المكان كان هناك تبادل لإطلاق النار. كل ذلك تفسيرات لها علاقة، ومن المرجح أن عددا كبيرا من الجمهور الإسرائيلي لم يكن منزعجا حقا في صباح أمس من موت الصحافية الفلسطينية. ولكن من خلال فهم الحساسية السياسية والاهتمام الذي أثارته في وسائل الإعلام الدولية فقد بدؤوا في الجيش الإسرائيلي صباح أمس بإجراء فحص أولي لظروف الحادث.
تلتزم إسرائيل بالحفاظ على حرية الصحافة وتجنب المس بمدنيين غير مشاركين. هذا حادث يقتضي تحقيقا حقيقيا من خلال التعاون مع جهات تحقيق أجنبية. هنا لا يكفي تحقيق للشرطة العسكرية بإشراف النيابة العسكرية. وإلا فإن الضرر المتراكم من الحادث سيكون بعيد المدى، ولن يقتصر على التقدير المعقول بأن الغضب على قتل أبو عاقلة سيبقي النار في المناطق مشتعلة لفترة أخرى.

* * *

"يديعوت أحرونوت": لا تسارعوا إلى الاعتذار

بقلم: رئيس شعبة العمليات في زمن قضية الدرة غيورا آيلند

في الأيام الأولى من الانتفاضة الثانية قتل في غزة، قرب مستوطنة نتساريم، الفتى محمد الدرة.
صوّر مراسل التلفزيون الفرنسي عن كثب إصابة الفتى وشهد على أنه قتل بنار جنود الجيش الإسرائيلي.

كنت في حينه رئيس شعبة العمليات وارتكبت خطأ لا يغتفر. أخذت مسؤولية علنية أمام الصحافة الأجنبية. في ضوء تبادل إطلاق نار شديد في ذاك الحدث، ولأن الحديث كان يدور عن قناة إعلامية أوروبية وليس عربية، افترضت بأن الحقائق صحيحة.

اعتقدت بأن التفسير الذي سأعطيه حول النار الفلسطينية الكثيفة انطلاقاً من تظاهرة نحو مستوطنة إسرائيلية، وحقيقة أن الفلسطينيين دفعوا عن قصد بالأولاد إلى الجبهة، ستلطف الوقع على الأذن.

كما أسلفنا، كان هذا خطأ جسيماً. في تحقيق جذري أجراه الجيش الإسرائيلي بعد بضعة أيام من ذلك تبين أنه في ضوء زاوية إصابة الرصاصات في الحائط الذي وقف الفتى بجانبه، ومن فحص معطيات أخرى، يكاد يكون من المؤكد أنه قتل بنار فلسطينية وليس بنار الجيش لإسرائيلي.

أكثر من ذلك، جمعت أدلة قوية حول إمكانية ألا يكون الفتى قد قتل على الإطلاق وأن كل الحادثة كانت إخراجاً تصويرياً.

بعد نحو سنتين من ذلك، في نيسان 2003، وقعت في جنين حادثة أخرى.

قوة من «الدوفدفان» عملت ليلاً ضد مسلحين وعلى مقربة شديدة من منشأة للأمم المتحدة.

لاحظ بعض الجنود من مسافة قصيرة شخصاً مشبوهاً. فأطلقوا النار وقتلوا الرجل.

كان هذا مسؤولاً كبيراً في الاستخبارات البريطانية استدانته الأمم المتحدة كي يدير المنشأة.

ابنا ذاك الرجل كانا ضابطين في القوات الخاصة البريطانية. وصلا إلى جنين، أجريا مع الفلسطينيين تحقيقا خاصا بهما واتهما الجيش الإسرائيلي بالقتل المتعمد.

كرئيس لشعبة التخطيط في ذاك الوقت كنت مسؤولا عن العلاقة مع الدول الأجنبية. طلب مني رئيس الأركان يعلون السفر للقاءات اعتذار سواء في وزارة الخارجية في لندن أو مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان.

أعلنت بأني سأفعل هذا لكن فقط بعد أن أجري بنفسي تحقيقا جذريا.

تبين في التحقيق أن الحديث يدور عن خطأ مؤسف لكنه خطأ من شأنه أن يقع في أوضاع مشابهة.

فقد رأى الجنود أن الرجل كان يحمل مسدسا على مسافة بضعة أمتار منهم وفي ضوء تبادل النار في المنطقة استنتجوا أنه من الصواب إطلاق النار عليه فورا.

في نظرة إلى الوراء تبين أن الذي في يده لم يكن مسدسا بل جهاز هاتف كبير للاتصال بالقمر الصناعي.

حدث مأساوي. نعم؛ خطأ مهني – ربما؛ لكن بالتأكيد لم يكن «قتلا مقصودا.«

طرت إلى لندن ونيويورك، نجحت في أن أقنع بحججي، ليس فقط نائب مدير عام وزارة الخارجية البريطانية بل على أساس حوار مهني حتى ابني ذاك الرجل، وكذا الأمين العام للأمم المتحدة وبضعة جنرالات جلبهم إلى اللقاء.

بين هذا وذاك، كانت أحداث أخرى قتل فيها مدنيون أميركيون، بريطانيون وإيطاليون وكذا أصيبت بجروح خطيرة في بيت لحم مراسلة.AP

وكذا قتل أيضا بريطاني يدعى توم هورندل، والذي لشدة العار قتل قصدا من قبل جنديين إسرائيليين يشعران بالملل في منطقة رفح.

توجد ثلاثة استنتاجات من هذه الحالات: الأول، توجد أحداث محظور الرد عليها على الفور بل الإصرار على تحقيق جذري، شريطة أن يلتزم الجيش الإسرائيلي مسبقا بأن ينشره أيضا ويلتزم بموعد معين (مرغوب فيه في غضون بضعة أيام).

الثاني، غاية التحقيق ليست الإثبات أن «الجيش الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقية في العالم»، بل تقصي الحقيقة حتى لو كانت أليمة أو محرجة.

الثالث، إذا كان الاستنتاج هو أن القتل سببه الطرف الآخر، من الواجب إيجاد أدلة تقنع الجمهور الإسرائيلي على الأقل مثلما تقنع أيضا المحافل المهنية الدولية.

* * *

"معاريف": المعركة على الرواية

بقلم: غريك رومان

تواجد قوات الجيش الإسرائيلي في أطراف مخيمات اللاجئين في جنين هو أمر عادي. يشكل هذا النشاط جزءا لا يتجزأ من تصنيف وتصفية محافل القوة في حماس وفي الجهاد الإسلامي.

أمس، حسب التقارير، في أثناء تبادل لإطلاق النار أدارته قوات الجيش مع مسلحين فلسطينيين في مخيم اللاجئين جنين، قتلت شيرين أبو عاقلة (51) مراسلة شبكة «الجزيرة» في إسرائيل وفي الضفة الغربية.

سرعان ما بدأت محافل التحريض في الإعلام وفي القضاء الدولي في هجمة على الجيش الإسرائيلي وإسرائيل. ردود الفعل في الميدان مهمة، فما بالك سرعتها. الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، مكتب رئيس الوزراء ووزير الجيش كانوا الأوائل للعمل في ساحة النفي – نشر أشرطة من ساحة الحدث تشهد على براءة قوات الجيش الإسرائيلي إلى جانب بلاغات، مقابلات وتصريحات لوسائل الإعلام.

في الساحة الدولية دعا وزير الخارجية وزير الشؤون المدنية في السلطة الفلسطينية لفتح تحقيق مشترك.

من الجهة الأخرى، نشرت محافل الحكم في السلطة الفلسطينية نفيا عن مكتب أبو مازن، قاموا بطقوس جنازة، نشروا صور حداد. كما أنه وصلت تنديدات حادة وشاذة من قطر والأردن.

يقف من خلف هذه الأحداث صراع على الرواية والوعي الدولي. في الوقت الحالي سياسة الرد يجب أن تجتاز تغييرا جوهريا. من يرد، يعمل، يبادر ويبدد الشائعات أولا – سيكون هو الذي سيحظى على ما يبدو بشرعية أكبر.

في معركة الإعلام، سيحاول الطرف الفلسطيني النفي، ممارسة الضغط.

في أحداث من هذا القبيل، قيادة الإعلام الوطني، الجيش الإسرائيلي ووزارة الخارجية يجب أن يأخذوا المسؤولية في أيديهم. عمل مبادر إليه، سياسة رد قيمية، انتباه لما يجري في الساحة الإعلامية – كله مهم بلا قياس.

دون ذلك سيتقزم مرة أخرى عمل الجيش الإسرائيلي في الساحة الدولية، وسيبقى الجيش الإسرائيلي يعتبر «جيش الاحتلال.«

ينضم هذا الحدث إلى أحداث في السنة الأخيرة صممت وعي الساحة الدولية.

مثلاً موت الفلسطيني الذي أوقفته كتيبة جنود نيتسح يهودا أو قصف مبنى الجلاء، حيث قنوات تلفزيونية عديدة، في أثناء حملة حارس الأسوار.

توجب هذه الأحداث إعداداً للوعي – تحقيقاً صحيحاً للأحداث، فهم تداعياتها في الميدان وفهم الضغط الدولي الذي من شأنه أن يمس بأعمال القوات وبالحوكمة الوطنية.

* * *

يديعوت أحرونوت: بعد موت أبو عاقلة.. محلل إسرائيلي: إلى متى سنستمر في "تعطيل قوة الضعيف"؟

بقلم: أرئيلا رينغل هوفمان

ترجمة القدس العربي

في السنوات التي تلت حملة السور الواقي التي حلت ذكراها العشرون قبل نحو شهر، عملت الضابطية العليا بكثافة استثنائية ليس فقط في التحقيق في الخطوات العسكرية بل وأيضا في مسألة تأثير الإعلام على الشكل الذي عرض فيه القتال على مواطني دولة إسرائيل وفي الساحة الدولية.

وكتب في حينه غال هيرش الذي كان قائد لواء في تلك السنين يقول إن «الجيش عمل على تقليص الاحتكاك ليس لاعتبارات عملياتية بل بهدف التحكم بالوعي وتنفيذ الأعمال من تحت مستوى الكاميرا وتعطيل قوة الضعيف.«

أما اللواء إيتان بن الياهو فأضاف: «كان واضحاً لنا أن الموضوع الإعلامي حرج.«

إن صعوبة التصدي للمفاهيم الدارجة في المجتمع الغربي عن جيش احتلال قوي ووحشي يقاتل سكاناً مدنيين – وفي أحيان قريبة في ظل المس بالأبرياء، النساء والأطفال – عمقت وثبتت الصورة السائدة في العالم لـ«حرب داوود وجوليات»، حيث إن العدو يتحول من معتدٍ إلى ضحية، وذلك رغم أن فتاة ابنة 17 تختار تفجير نفسها في مطعم يعج بالناس لا تفعل هذا بسبب التحريض الذي تواصل ليومين بل كنتيجة لغرس منهاجي طويل السنين للرواية الفلسطينية لا ينجح الإعلام الإسرائيلي في تثقيبها.

إن موت مراسلة «الجزيرة» شيرين أبو عاقلة في تبادل لإطلاق النار بين الجيش والمسلحين في جنين أعاد إلى البحث مسألة التغطية الإعلامية للمواجهات إلى العناوين الرئيسة.

بمفاهيم معينة أبو عاقلة هي صيغة متطورة للطفل محمد الدرة، الذي قتل في مفترق نتساريم مع بداية الانتفاضة الثانية.

متطورة، لأن الحديث يدور عن صحافية، يفترض أن ترفع التقارير من الميدان، أن تكون وسيطاً بين الواقع والمشاهد في البيت، وتستحق جراء ذلك الحصانة حتى وهي في ميدان المعركة.

ملابسات موت أبو عاقلة ليست واضحة. لشدة الأسف من شبه المؤكد أن نتائج التحقيق الذي سيجريه كل واحد من الطرفين لن تغير الصورة التي تجذرت حتى قبل أن تطلق الرصاصة الفتاكة.

هذا موت مأساوي تلعب فيه الحقائق دوراً ثانوياً في الصراع على الرواية، على الوعي لأن «الحقيقة» كما صاغها ذلك السناتور الأميركي «هي الضحية الأولى في الحرب.«

وهكذا، سيواصل النائب أحمد الطيبي الادعاء بأن «الناطق العسكري كاذب». الفلسطينيون سيتبنون القول إن هذا كان قناصاً إسرائيلياً هو الذي تسبب بموتها.

وفي الطرف الإسرائيلي، حتى لو تبين أن الأمور هي هكذا بالفعل، سيكون كثيرون ممن يدعون بأنها هي التي جلبت موتها لنفسها في أنها «حاولت حماية المخربين»، مثلما سمعنا أمس.

إلى جانب وفي إطار كل هذا ستعود لتطل المسألة التي تقلق الجمهور – نصفه على الأقل – منذ 55 سنة على الأقل: ماذا نفعل هناك. وبصياغة أحد الجنرالات في الحوار الذي جرى بعد السور الواقي: «كانت حالات بمفاهيم عسكرية انتصرنا، لكننا هُزمنا في الإعلام، وهذا ما يقرر الوعي. الأسئلة أصبحت: ما الذي تبحثون فيه على الإطلاق في رام الله مع دباباتكم، أسئلة ما كانت لتسأل في هضبة الجولان وأمام الحدود السورية.«

إذ على ما يبدو لا مفر من الاعتراف بأنه طالما استمر الوضع الحالي، طالما لا يوجد أي مؤشر على تسوية متفق عليها حول المناطق، فإن أحداثاً سيئة من هذا النوع ومشابهة لها ستتواصل.

وكل ما يبقى، للناطق العسكري بخاصة ولإسرائيل بعامة، هو محاولة تقزيم الضرر في الوعي وشرح ما يصعب شرحه في هذا الواقع. نعم، حتى بعد أسبوع من المذبحة الفظيعة في إلعاد.

* * *